# الأمثال الشعبية الجزائرية
# أثر التكرار في الحفظ والانتشار

حليتيم لخضر*

**ملخص:**

الأمثال الشعبية جنس أدبي حي؛ فهي متداولة بين أغلب طبقات المجتمع؛ لأنها تحمل تجارب الأجداد وحكمهم، في جمل قصيرة تعتمد التشبيه غالبا.

ويرتبط إيجاز المثل مع الإيقاع الناتج عن تكرار بعض الألفاظ أو الأصوات؛ حيث تحدث رنينا وجرسا واضحين، بما يبرز الدلالة، ويضمن التأثير في المتلقي؛ فيحفظ المثل وينشره بواسطة الاستعمال.

**Abstract :**

**Traditional popular proverbs are considered as a literary genre commonly used by different social classes bacause it carries the experriences of the ancestors and their wisdom. They are short, concise sentences that hold the form of a simile .**

**Proverbs' concision is simultaneously connected with a specific rhythm created through the repetition of certain words and sounds, which results in some kind of an evident musicality that affects the interlocutor. Such effects make the proverb easier to memorize and widely-known.**

والأمثال الشعبية كأحد عناصر التعبير الشعبي المنتشرة بين طبقات المجتمع، ويظهر أثرها في لغة التواصل العادية بين الأفراد، كما نجدها مبثوثة في مختلف النتاجات الأدبية، من شعر وقصة وخطابة وغيرها. وهي شائعة عند جميع الأمم، قديمها وحديثها، وقد زاد الاهتمام بها منذ أوائل القرن العشرين؛ فأصبحت تدرّس في الجامعات، كما تُتخذ موضوعا من موضوعات الدراسات النفسية والاجتماعية للشعوب. على غرار ما قام به ضباط الاستعمار الفرنسي للجزائر.

يرى حسين عبد الحميد أحمد رشوان « أن الأمثال تسجيل قولي كلامي في جمل قصيرة لما مر بالإنسان من أحداث استخلص منها مآثر ومواعظ، فأبى الشعب أن يهمل أو ينسى هذه الأحداث، فسجلها في هذه الكلمات التي يتناقلها الناس

* استاذ مساعد أ، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة المسيلة –

بالرواية جيلا بعد جيل، وعصرا بعد عصر، مما جعل الأمثال تأخذ جانبا خاصا من ألوان فن القول، وهي تؤدي إلى أقوى أنواع التأثير على الأمور وعلى السلوك الإنساني»[1]. يظهر من قول هذا الكاتب تأثره بالأمثال، واعتقاده بأهميتها في الحياة الحياة الاجتماعية و الخلقية، غير أن الأديب الفرنسي: الفريد دو موسي، Alfred de Musset يرى عكس ذلك، فهو يقول: « أنا لا أحب الأمثال كثيرا لأنها سروج تليق بكل الخيول، فلا يوجد مثل دون نقيض، ومهما كان سلوكا، يوجد مثل يمكن الاعتماد عليه، فهي تبرر السلوك الإيجابي والسلبي »[2] فالكاتب يعتبرها صالحة لكل المواقف والمقامات، لأنها لا تحمل القيم الإيجابية فقط، ولذلك فكل سلوك يمكن أن نجد له تبريرا في الأمثال، ولهذا فهو لا يحبها.

يُرد على هذا الرأي، بأن الأمثال تعبر عن سلوكات المجتمع في مختلف المواقف، وقيم المجتمع متناقضة، وكل فرد أو جماعة لها قيمها التي تعبر عنها أمثالها، وبالتالي لا نحكم على المثل بالسلب أو الإيجاب، كما يرى التلي بن الشيخ: « فالسلب والإيجاب حالات تلازم الموقف، والموقف رفض أو قبول لقضية، بينما المثل وصف لحالات سلوكية، لا يلزم فيه اتخاذ موقف»[3].

لكن ما الذي أعطاها هذه الميزة، ميزة الحفظ والانتشار؟ هل هو ما تحمله من قيم ودلالات، أو هو أسلوبها الذي ساعد على تداولها الشفوي المؤثر على الإنتاج الأدبي الكتابي؟ أو هما معا؟ فهذا البحث يحاول الإجابة عن السؤالين، بتناول مجموعة من العناصر تتمثل في: تعريف المثل، تعريف التكرار، أثر التكرار على الحفظ والانتشار، تحليل نماذج من الأمثلة الشعبية.

**تعريف المثل: أ- في اللغة:**

لتحديد مفهوم المثل لا بد من العودة إلى كتب اللغة التي اهتمت بمادة: (م، ث، ل).فـ مِثل – بكسر الميم – كلمة تسوية، يقال: هذا مِثله، ومَثله- بالفتح- شِبهه وشَبهه بمعنى؛ قال ابن بري:« الفرق بين المماثلة والمساواة، أن المساواة تكون

(1) – رشوان، حسين عبد الحميد أحمد، الفولكلور والفنون الشعبية من منظور علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1993، ص41.

2– Jean-Loup Chiflet, 99 Proverbes à Foutre à la poubelle, éditions points, Paris, 2012, p 9.

(3) – بن الشيخ التلي، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص180.

بين المختلفين في الجنس، والمتفقين؛ لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار، لا يزيد ولا ينقص. و أما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين تقول: نحوه كنحوه، وفقهه كفقهه، وكونه ككونه؛ فإذا قيل: هو مثله على الإطلاق، فمعناه أنه يسد مسدّه، وإذا قيل هو مثله في كذا فهو مساو له في جهة دون جهة»[1] .

والمثل: الحديث نفسه. وقوله عز وجلّ ﴿ ... وله المثل الأعلى...﴾[2].جاء في التفسير، «أنه الأجمل والأحسن، وأنه قول لا إله إلا الله، وتأويله أن الله أمر بالتوحيد و نفى كل إله سواه، وهي الأمثال»[3]

والمثل: الشيء الذي يضرب لشيء مثلا فيجعل مثله. « وفي الصحاح: ما يضرب به من الأمثال، قال الجوهري: ومثل الشيء أيضا صفته. قال ابن سيده: وقوله عزّ من قائل﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون...﴾[4]. قال الليث: مثلها هو الخبر عنها. وقال أبو إسحاق: معناها صفة الجنّة»[5].

وقد يأتي لفظ المثل بمعنى الحال، كقوله تعالى: ﴿.. مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم.. ﴾[6].

وقد يكون بمعنى العبرة كقوله تعالى: ﴿ فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين﴾[7].والمثال المقدار، وهو من الشبه والمثل: ما جعل مثالا أي مقدارا لغيره، يحذى عليه، والجمع: المُثل ، والمثال القَالب الذي يقدّر على مثله.

تماثل العليل: قارب البرء فصار أشبه بالصحيح. وقيل:« لأن قولهم تماثل المريض، من المثول والانتصاب كأنه همّ بالنهوض والانتصاب. والمُثلة نقمة تنزل بالإنسان فيجعل مثالا يرتدع به، وذلك كالنكال. وجمعه مثلات»[8]. قال

---

(1) – ابن منظور، أبو الفضل جمال لدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ط3، دار صادر بيروت، لبنان، 1994م، ج11،ص610.
(2) – القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، سورة النحل آية 60.
(3) – التجبي، أبو يحي محمد بن صمادح ، مختصر الطبري ، ط1، القاهرة، مكتبة الصفاء ، دار البيان الحديث، 2006، ص273.
(4) – سورة الرعد، آية 35.
(5) – ابن منظور، م، نفسه، ج11، ص611.
(6) – سورة البقرة، آية 17.
(7) – سورة الزخرف، آية 56.
(8) – ابن منظور، م، نفسه، ج11، 611.

تعالى:﴿... وقد خلت من قبلهم المثُلات﴾ [1]. والأمثل من الناس، هو الأفضل؛ لأن معناه الأشبه بالأفاضل والأقرب إلى الخير، أماثل القوم خيارهم، قال تعالى:﴿.. إذ يقول أمثلهم طريقة..﴾ [2] وتأنيثه المثلى. وقد أورد اليوسي: « .. أن المماثلة هي المساواة من كل وجه، والمشابهة في أكثر الوجوه. و المناظرة هي المساواة من كل في شيء من الوجوه، ولو في واحد؛ فيكون كل واحد من هذه الألفاظ الثلاثة أعم مما قبله. و كل ذلك مخالف لما في متون اللغة من تفسير المثل بالشبه..»[3] وجميع المعاني التي ذكرتها للمثل بتصاريفه المختلفة ترد إلى معاني المشابهة على نحو ما. وعلى هذا ضرب الله تعالى من الأمثال فقال:﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس لعلّهم يتفكرون﴾ [4].

## ب-المثل في الاصطلاح الأدبي:

**المثل في الاصطلاح الأدبي :** هو ذلك الفن من الكلام الذي يتميز بخصائص ومقومات تجعله جنسا من الأجناس الأدبية، قائما بذاته، وقسيما للشعر والقصة والمقالة والخطابة والرسالة والمقامة...وقد عني علماء البلاغة واللغة منذ زمن مبكر بتعريف ( المثل) الأدبي وتحديد خصائصه، فقد جاء في مجمع الأمثال للميداني : قال المبرد: المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه...

وقال ابن السكيت: المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ .

وقال غيرهما: سميت الحكم القائم صدقها في العقول أمثالا لانتصاب صورها في العقول، مشتقة من المثول الذي هو الانتصاب.

وقال إبراهيم النظام: يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية؛ فهو نهاية البلاغة. قال

---

(1) – سورة الرعد آية 6.
(2) – سورة طه، آية 104.
(3) – اليوسي الحسن، زهر الأكم في الأمثال والحكم، ط1،حققه محمد حجي و محمد الأخضر، الشركة الجديدة دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،1981،ص20.
(4) – سورة الحشر، آية 21.

ابن المقفع: إذا جُعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق، وآنق للسمع، وأوسع لشعوب الحديث[1].

أما السيوطي، فيقول: « والمثل جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول، فتنتقل عمّا وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها، من غير تغيير يلحق في لفظها، وعمّا يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب، وان جهلت أسبابها التي خرجت عنها»[2]. ويعرفه عبد المجيد قطامش بقوله:« والمثل قول موجز سائر، صائب المعنى، تشبه به حالة حادثة بحالة سالفة»[3].

ويعرفه غيره بقوله:« هو قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حكي فيه بحال الذي مثله لأجله، بأن يشبه مضربه بمورده »[4].

أما أحمد الهاشمي فيقول: المثل عبارة عن تأليف لا حقيقة له في الظاهر، وقد ضمن باطنه الحكم الشافية، وهي ثلاثة أقسام: مفترضة ممكنة، ومخترعة مستحيلة، ومختلطة :

1- **الأمثال المفترضة الممكنة:** هي ما نُسب فيها النطق والعمل إلى عاقل

2- **والمخترعة المستحيلة:** ما جاءت على ألسنة الحيوانات والجمادات، فيعزى لها النطق والعمل لإرشاد الإنسان.

3- **و المختلطة:** ما دار فيها الكلام أو العمل بين الناطق وغير الناطق

وشروط المثل أربعة:

الأول: أن تكون روايته خالية من كل تعقيد ليُفضي المقصود منه إلى ذهن السامع.

---

(1) – الميداني،أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، مجمع الأمثال، ط2 منقحة، منشورات دار مكتبة الحياة،د/ت بيروت، ج1، ص13-14.

(2) – السيوطي، المزهر في علوم الأدب وأنواعه،د/ط، دار إحياء الكتب،د/ت، بيروت، ج1، ص486.

(3) – عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية: دراسة تاريخية تحليلية، ط1، سوريا: دار الفكر، دمشق،1988م، ص12.

(4) – محمد بكر إسماعيل، الأمثال القرآنية: دراسة تحليلية:ط1، دار المنار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، ص14.

**الثاني**: أن لا يكون مسهّبا مملا.

**الثالث**: أن يهج السامع بطلاوته، ويفكه فكره بهزل كلامه، وابتكار معانيه، ويضبط عقله في فهم الرواية المختلقة وفض مشكلها.

**الرابع**: أن يُورَد بصورة محتملة[1].

أما الدكتور رابح العوبي فيقول: المثل السائر: هو قول محكي سائر، أو جملة مقتطعة من كلام، أرسلت لذاتها، وهي تنقل مما وردت فيه إلى ما يحاكيه في معنى من المعاني، أيّ معنى كان.

أما أحمد رشدي صالح فيقول: « يعتبر الفولكلوريون المثل واللغز أكمل النماذج على عبقرية الفلاحين وبلاغتهم»[2]. ويورد تعاريف بعض الدارسين منها: قول آرشر تايلورArcher tylor : المثل أسلوب تعليمي ذائع بالطريقة التقليدية، يوحي في غالب الأحيان بعمل، أو يصدر حكما على وضع من الأوضاع. وقول الأستاذ داهل Dohl : أسلوب المثل أسلوب الجملة القصيرة نسبيا، المنغمة في الغالب المجازية دائما. وتعريف سوكولوف: بأنه جملة قصيرة، صورها شائعة، تجري سهلة في لغة كل يوم، أسلوبها مجازي، وتسود مقاطعها الموسيقى اللفظية[3].أما التعريف الذي تراه نبيلة إبراهيم شاملا لخصائص المثل الشعبي وحده، فهو تعريف الأستاذ: "فريدريك زايلر" وذلك في مقدمة كتابه القيّم، " علم الأمثال الألمانية " الذي نشره(عام 1922م)، حيث يعرّف المثل بقوله:« إنه القول الجاري على ألسنة الشعب الذي يتميز بطابع تعليمي، وشكل أدبي مكتمل يسمو على أشكال التعبير المألوفة »[4].

---

(1) – أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وانشاء لغة العرب، طبعة جديدة منقحة،دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2012م، ج1، ص 153.

(2) – أحمد رشدي صالح، فنون الأدب الشعبي،ط1، دار الفكر، 1956م، ج2، ص6.

(3) – أحمد رشدي صالح، م، السابق، ص6.

(4) – نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ،ط3، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1981م، ص174.

أما التلي بن الشيخ، فيورد التعريف التالي: « المثل عبارة عن جملة أو أكثر تعتمد على السجع وتستهدف الحكمة والموعظة»[1]. وهو تعريف اقتصر على المثل المسجوع دون المرسل.

أما معجم روبير الفرنسي فيعرّف المثل بقوله:« المثل حكمة مشتركة بين أفراد فئة شعبية، معبّر عنها بعبارة موجزة غالبا ما تكون مجازية ذات زخرف»[2].

أما عبد الحميد بن هدوقة، فيلخص التعاريف السابقة في أربعة أشياء:

1-أن معظم التعريفات، سواء منها العربية أو الفرنسية، تعتبر المثل والحكمة شيئا واحدا.

2- أن المثل هو تشبيه حال بحال سواء للاعتبار أو لتماثل السياق.

3- أن المثل يقتضي الإيجاز وجمال العبارة.

4-أن المثل قول سائر متنقل بين الناس[3].

**أسلوب الأمثال الشعبية:**

يتركب المثل الشعبي:

1- من جملة واحدة، تكون مرسلة، أي خالية من التوقيع والسجع، (لأن السجع يفترض وجود وقفتين

من جنس صوت واحد، يتكرر مرّتين أو أكثر) مثل: ‹ وَنِّي قْبَلْ مَا ايْجِيكْ السيل›[4]. ومعنى المثل: احفر نهيرا حول خيمتك قبل نزول الأمطار، كي يعترضها ويصرفها عن دخول الخيمة.(ما يجيك: ما مصدرية، فهي والفعل في حكم المصدر- مجيئ-).

(1) – التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، د/ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م، ص155.

(2)- Le grand édition 2, Paris, 2001, Tome 4, P 1337 Robert,de la langue Française, Dictionnaire le Robert,

(3) - عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، طبع المؤسسة الوطنية للفنون الجميلة، الرغاية، الجزائر،1993م. ص12.

(4) –الذاكرة الشعبية في منطقة بوسعادة.

2- أو تكون موقعة: مثل: ‹ الخطّاب رطّاب›[1]. تردد الصوت (طّاب) مرتين. وتعني هذه العبارة أن

يقدّم هداياه، ويكون ليّنا في مواقفه، متظاهرا بقبول شروط أهل المخطوبة، مبرزا محاسن موكله. فالمثل فيه وصف، وفيه حثّ.

3-أو يتكون من جملتين مسجوعتين.مثل: ‹اللي ما اخْذَا رَايْ كْبِيرُو، الْهَمْ تَدْبِيرو›[2]. (ما اخذا: ما

أخذ، ما استمع، ما انتصح). يقال في التحذير من مغبة عدم الأخذ بنصيحة الكبير، أب أو قريب، أو صديق. فهو حث على الانتصاح، وتحذير في نفس الوقت.

3- أو من جملتين مرسلتين. مثل: ‹ اللي ما شاورك، ما تدّبر عليه›[3]. يقال في عدم فرض

النصيحة على الآخرين، من القرابة أو الأصدقاء، أو غيرهم، لكنّه غالبا ما يقال في القريب، كالأخ والابن، لم يستشر قريبه الأكبر. فالمثل فيه تبرئة لمن لم يستشر، وتخطئة لمن لم يستشر قريبه الكبير.

4- وقد يكون المثل مركبا من ثلاث جمل أو أكثر ولا تكون إلا مسجوعة. مثل ‹ ما رْبَحْنَا وَاحنَا

نْصَلُّوا انْ نَرْبْحُوا وَاحْنَا نْغَنُّو›[4]. يقال في من يدعو إلى فعل مستقبح. فالمثل دعوة إلى الابتعاد عن الأفعال المستقبحة، المخالفة للأعراف والأخلاق.

يمتاز المثل بجمله القليلة والقصيرة؛ لأن طبيعة المثل تقتضي الإيجاز الذي يتيح له السيرورة والذيوع؛ وبالتالي ترفض كثرة الجمل وطولها.«.. ومن الواضح أن

(1) – عز الدين جلاوجي، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، منشورات دار الثقافة لولاية سطيف، الجزائر، 2007م. ص42.
(2) – عبد الحميد بن هدوقة، م، نفسه، ص194.
(3) – عبد الحميد بم هدوقة، م، نفسه، ص195.
(4) – عبد الحميد بن هدوقة، م، نفسه، ص207.

الجمل القصيرة أسهل على الفهم من الجمل الطويلة..»[1]. بالإضافة إلى مبناه ومعناه. فالمعنى عنصر أساس في توظيف المثل في الخطاب. كما يرى أحمد أمين- عندما حدد عناصر الأدب في: ( العاطفة، الخيال، المعاني، نظم الكلام وتأليفه)- قال: «3- المعاني وهي أساس كل نوع من أنواع الفن إلا الموسيقى، وفي بعض أنواع الأدب يكون هذا العنصر أهم ما فيه كالحِكَم »[2]. والأمثال حكم سارت.

ومما زاد الاهتمام بالأمثال أنها تُشبّه المعاني المعقولة بالأشياء المحسوسة، فالمثل: ‹وِنّي قبل ما ايْجيك السِيل›. الذي ذكرت معناه المباشر الحقيقي آنفا، له معنى آخر يُفهم من المقام، فهو يضرب في الاستعداد للأمر قبل حدوثه. ففيه تشبيه معنى معقول بحالة حسية، أو فيه معنى أولي يستخدم لمعنى آخر، كما تقول التداولية (البراغماتية)، «..حيث تعنى الدلالة بتفسير الملفوظات وفق شروطها وقيودها النظامية، وتحدد المعاني الحرفية لها، مع الإشارة إلى أدنى مقاماتها، خدمة للنظام اللغوي، لا لمقاصد المتكلمين... وتعنى التداولية بما وراء ذلك، فتربط مقاصد المتكلم أو الكاتب بالبحث عن المقام المناسب، والشروط التي تضمن نجاح العبارة..»[3] فالمثل: ‹ونّي قبل ما ايجيك السيل›، لا يفهم قصده من معاني كلماته، وإنما يفهم من المقام الذي قيل فيه.

**التكرار:**

يعد التكرار من الظواهر الأسلوبية التي تستخدم لفهم النص الأدبي، وقد درسها البلاغيون العرب وتنبهوا إليها عند دراستهم لكثير من الشواهد الشعرية والنثرية وبيّنوا فوائدها ووظائفها[4]. والتكرار مصطلح عربي كان له حضور عند دارسي البلاغة العربية.

---

(1) – حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص254.

(2) – أمين أحمد، النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، ط4، بيروت، لبنان، 1967م، ص44.

(3) –خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر،2009م، ص129-130.

(4) – ينظر ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، ط5، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل ، بيروت، 1981م، ج2،ص73.

**التكرار في الغة:**

هو من الكر، وهو الرجوع، يقال كرّه وكرّ بنفسه، يتعدّى ولا يتعدّى، والكرّ مصدر: كرّ عليه، يكرّ كرّاً و كرورا، وتكرارا، عطف وكرّ عنه: رجع، وكرّ على العدو يكرّ: ورجل كرّار ومكر: وكذلك الفرس، وكرّر الشيء و كركره: أعاده مرة بعد أخرى، والكرّة المرة، والجمع كرّات، ويقال: كرّرت عليه الحديث وكركرته: إذا رددته عليه، وكركرته عن كذا : إذا رددته، والكرّ: الرجوع عن الشيء ومنه التكرار.

قال الجوهري: كرّرت الشيء تكريرا وتكرارا. قال أبو سعيد الضرير: تفعال، و تَفعال، فقال: تفعال بالكسر اسم، و تَفعال بالفتح مصدر، وتكركر الرجل فِي أمره أي تردد. والكركَرة من الإدارة والترديد. قال:

وكركرة الرحى ترددها[1].

ولفظ التكرير أو التكرار- من الناحية الصوتية- يظهر في كل منهما حرف الراء مرتين، والراء بذاته حرف له صفة التكرار؛ لأنه عند النطق به ساكنا لتحديد مخرجه، لا يقطع صوته اللسان بالتقائه تماما مع مقابله من الفك العلوي، بل يظل مرتعشا به زمنا كأنه يكرره.

**التكرار في الاصطلاح:**

تكرار الكلمة أو اللفظة أو الجملة: إعادتها أكثر من مرّة في سياق واحد، أو إعادة وحدات صوتية وفق نظام معيّن. وقد يكون التكرار بتكرار اللفظ الواحد لفظا ومعنى، أو تكرار المعنى فقط. وهناك فرق بين التكرار والإعادة؛ فالتكرار يقع على إعادة الشيء مرة، أو عدّة مرات. أمّا الإعادة فتكون للمرة الواحدة فقط[2].

وفي التعليمية: تكرار الدرس، إعادته نفسه دون تغيير الأمثلة أو النماذج، وهذا يناسب من كان غائبا أو لم يسمع ما قدّم. أمّا من كان حاضرا ولم يفهم فهذا تناسبه الإعادة؛ وهي تكرار الدرس أو إعادته بشكل أخر، وبأمثلة أخرى، مع المحافظة على الهدف[3].

---

(1) -ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص135-136.

(2) - العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه، محمد إبراهيم سليم، د/ط، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د/ت، ص39.

(3) -حنفي بن عيسى، محاضرة للطلبة المفتشين بالمركز الوطني لتكوين إطارات التربية، الجزائر،1991م. حضرها صاحب هذا البحث.

قال ابن فارس:« ومن سنن العرب التكرير والإعادة، إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر»[1]. ومن أوجه التعليم المفيد كما يرى ابن خلدون في مقدمته، قوله:« .. وهذا وجه التعليم المفيد، وهو كما رأيت إنما يحصل في ثلاث تكرارات. وقد يحصل للبعض في أقل من ذلك، بحسب ما يخلق له، ويتيسّر عليه»[2].

والتكرار: «هو أسلوب تعبيري يصور انفعال النفس بمثير ما، واللفظ المكرّر منه هو المفتاح الذي ينشر الضوء على الصورة؛ لاتصاله الوثيق بالوجدان، فالمتكلم إنما يكرر ما يثير اهتماما عنده، وهو يحب في الوقت نفسه أن ينقله إلى نفوس مخاطبيه، أو من هم في حكم المخاطَبين، ممّن يصل القول إليهم، على بعد الزمان والديار»[3].

والتكرار« يضع في أيدينا مفتاحا للفكرة المتسلطة»[4]. وقد جاء التكرار في القرآن الكريم، الذي هو أعلى مستوى للغة العربية.

يرى الدكتور حضري جمال أن حجاج التكرار يتمثل في توكيد الحمولة الدلالية لمضاعفة طاقة إقناعها، كما أنه وسيلة تنبيهية تسهل تلقي خطاب الحجاج وفهمه من متلقيه، وتقرأ صور التكرار بما يلائم سياقاتها أو بما ينسجم مع الدلالة العامة للنص القرآني؛ لكونها وسائل تمتص بها لغة النص لغة التخاطب العادية لتشحنها بالفعالية الحجاجية بما يحقق مراد المخاطِب من مخاطَبيه.

فالتكرار في الآية:﴿ فذوقوا عذابي ونذر، ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾[5].[ الآية الأولى تكررت مرتين، والثانية تكررت أربع مرات في السورة ].

---

(1) –ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، سوريا،1977م، ص341.

(2) – ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون المغربي، المقدمة، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، 1982م، ص1030.

(3) – السيد عز الدين، التكرير بين المثير والتأثير، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1986م، ص 136.

(4) – نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر،ط3 منشورات مكتبة النهضة، بغداد، 1967م، ص67.

(5) – سورة القمر، آية 39-40.

وفائدته أن يجددوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين ادّكارا واتعاظا وأن يستأنفوا تنبها واستيقاظا إذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه[1].

**التكرار في الأمثال الشعبية:**

التكرار من الوسائل الأساسية التي يبنى عليها الإيقاع، خصوصا إذا حالفه التوفيق في تأدية الدلالة المرادة. والتكرار في الأمثال من الأسس الأسلوبية التي تقوم على تمثيل الوحدة العضوية في المثل وتكثيف التماثل*، وتوفير أنواع مختلفة من التماثلات الصوتية التي تحقق إيقاع المثل وتسهم في إبراز دلالته[2].

وصور التكرار تتنوع في الأمثال الشعبية، فمنها تكرار الحرف(الصوت)، وهو يقتضي تكرار حروف بعينها في الكلام مما يعطي الألفاظ التي ترد فيها تلك الحروف أبعاداً إيقاعية تشد السامع إليها، ومنها تكرار الألفاظ أو العبارات المتوافقة مبنى ومعنى؛ وهو تكرار يعكس الأهمية التي يوليها المتكلم لمضمون تلك الألفاظ أو العبارات المكررة باعتبارها مفتاحا لفهم المضمون العام الذي يقصده المتكلم، بالإضافة إلى ما تحققه من توازن في الأسلوب، وتماسك في النص.

معناه، من يرد أن يبكيني فليَبْكِني وأنا حي، ومن يرد أن يُطعمَني فليُطْعمني شواء. و يضرب في من يريد أن يقدم خدمة، فعليه أن يقدمها في الوقت المناسب وبالطريقة اللائقة.

ومن الناحية البنائية، يتركب المثل السابق من جملتين اسميتين، عدد ألفاظهما ثمانية، موزعة بالتساوي على الجملتين في كل جملة أربعة ألفاظ. وعدد البنى فيها أربعة هي:اللي- يبكيني- يشبعني- حي، شيٍ- ونسبة التكرار حسب الجدول أدناه تفوق 87 في المائة.

(1) -حضري جمال، جماليات الإقناع في الأسلوب القرآني، المجلة العلمية حوليات الآداب واللغات، الصادرة عن كلية الآداب واللغات بجامعة المسيلة، عدد1، 2013، ص160.

(2) - السيد عز الدين، م، نفسه، ص7.

| المثل | التكرار الكلي لأصوات الكلمة | التكرار الجزئي |
|---|---|---|
| اللي يبكيني يبكيني حي<br>اللي يشبعني يشبعني شي | اللي+ اللي ـ يبكيني+ يبكيني ـ يشبعني+ يشبعني | حي+شي(ي) |

تبدأ كل واحدة منهما بالاسم الموصول الذي( ينطق في العامية: اللي[1] )، وصلته في الجملة الأولى: يبكيني، تتكرر لتؤدي وظيفة الخبر. وكذلك الحال مع الجملة الثانية، حيث تتكرر الصلة- يشبعني- لتؤدي الوظيفة نفسها. والفعلان المكرران يتضمنان معنى الطلب- لام الأمر محذوفة، فليبكني، فليشبعني-

ومن الناحية الدلالية، تتضمن لفظة البكاء: العطف والرحمة والحنان، وهي معاني نفسية، تظهر في المعاملات من خلال الجملة الثانية: اللي يشبعني يشبعني شي. والتكرار بالفعلين ليس الغاية منه تقوية جانب الخطاب في نص المثل فقط، وإنما مبعثه نفسي، ومؤشره الأسلوبي دليل على أن هناك حاجات تحتاج إلى إشباع؛ فيتم التركيز على كلمة بعينها. و استعمال الفعل يدل على الحركة و التغيير لأن الحدث فيه مرتبط بزمن، بعكس المصدر، وفي الفعلين المكررين-يبكيني، يبكيني- مقابلة ضمنية؛ لاقترانهما بالموت والحياة، فالتعبير بالبكاء يكون على الميت، لكن المثل يريده على الحي. وكذلك الحال مع الفعل-يشبعني- لا يريد الشبع بأي شيء، إنما يريد الشبع بالشّي- واللحم المشوي أهم مأكول يقدّم للضيوف- فهو يريد تغيير الفكرة السائدة، والانتقال من حال إلى حال. يعبّر عنها المثل:« لَمْحَبّة بحك الضروس، ما شِي بِحَبْ الرؤوس»[2]. حك الضروس كناية عن الأكل. وإسناد الفعلين إلى الغائب، جعلهما يؤديان وظيفة إخبارية، وقلصا دور الذات في النسيج اللغوي، غير أن وقوع الأفعال الأربعة على المفعول به (ياء) المتكلم أمدّ المثل بشحنة انفعالية، فصار المثل يحمل قيمة خلقية اجتماعية عامة؛ ويتضمن إلحاحا على أداء الفعلين بالكيفية المناسبة؛ لما في ذلك من تمتين العلاقات الاجتماعية.

(1) – مادن سهام، دراسة تركيبية للعامية الجزائرية،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،ط1، الأبيار، الجزائر،2011م،ص79. تقول الدكتورة مادن: ولقد تبين لنا من خلال تحليلنا للمدوّنة أن العامية لا تملك إلا اسما موصولا واحدا وهو" اللي" المستعمل في كل الحالات للمذكر والمؤنث في المفرد والمثنى والجمع.

(2) –قادة بوتارن،م،سابق، ص48.

ومن الناحية الصوتية، فهو قد شكل إيقاعا جليا خصوصا أن اللفظتين متجاورتان، ولعلّ انتهاء الألفاظ المكررة في جملتي المثل بياء المتكلم، و اختتام الجملتين بياء ساكنة، أي بسجع، خلق توافقا صوتيا، جعل الإيقاع واضحا، والأسلوب متسقا؛ مما يسهم في جذب انتباه المتلقي للمثل، كما أن محتوى المثل يمتاز بالانسجام؛ لأنه يحيل إلى خلفية ثقافية تتمثل في تشابهه مع المثل:« كي كان حي شاهي تمرة، و كي مات علّقو لو عرجون»[1]. أي عندما كان حيا لم يجد من يساعده ولو بتمرة واحدة، وعندما مات، وصار في غير حاجة إلى المساعدة، أتوه بعرجون تمر. و هذا الانسجام يعين على فهم أبعاد التجربة التي يتضمنها المثل؛ كما يساعد على حفظه وذيوعه بسبب استعماله في المواقف المناسبة.

ومن التكرار أيضا المثل:-« دسّي زَيْنَك لا يَنْشَافْ، دسّي شَيْنَكْ لا يَنْعَافْ»[2].

ينصح هذا المثل المرأة بأن تخفي جمالها وزينتها عن الناس، كما عليها أن تخفي عيوبها أيضا كي لا يعافها الناس.

وبملاحظة بنية المثل نجده يتكون من جملتين فعليتين ألفاظهما ستة، موزعة على الجملتين بالتساوي، وبنية المثل متماسكة مؤتلفة، إلى درجة أنه يمكن ضم كل لفظ إلى نظيره، مع وجود كل منهما في جملة، ولو قمنا بتغيير الترتيب النحوي لأحد مكونات الجملتين، فإن المعنى لا يتغير إلا من حيث الاهتمام بالمتقدم، فلو قلنا: زينك دسي لا ينشاف، شينك دسي لا ينعاف. فإن الدلالة العامة لا تتغير.

كما نجد في هذا المثل أن كل لفظ يشكل مع ما يماثله أو يجانسه أو يقابله، وحدة بنيوية، جعلته ينتمي إلى أسرته. إما بالتكرار الصريح، أو بإلحاقه عن طريق الملاءمة البنيوية. حيث:

دسّي - لفظ يجانس- دسّي.

زينك – لفظ يوازي ويوازن ويقابل- شينك.

لا ينشاف – يوازي ويوازن- لا ينعاف.

(1) – الذاكرة الشعبية في منطقة بوسعادة.

(2) – رابح خدوسي،موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، د/ط، دار الحضارة، 1997م، ص786.

ونسبة التكرار في هذا المثل تظهر في الجدول الموالي:

| | | | |
|---|---|---|---|
| الثنائيان | دسّي | زينك، (ينك) | لا ينشاف، (لا ين+ف) |
| | دسّي | شينك، (ينك) | لا ينعاف، ( لا ين+ف) |
| نسبة التكرار فيهما | %100 | %75 | %83,33 |

وبجمع النسب نجد أن التكرار بلغ 86,11 في المائة. وهي نسبة عالية.

ومن الناحية الدلالية فالتكرار ليس الهدف منه إرضاء فلسفة بنيوية لا تعدوه فحسب؛ ولكن للتأكيد على دلالة المكرر. فكلمة دسّي مثلا، هي فعل أمر مسند للمخاطبة وظيفته وعظية، ودسّي معناها استري أو أخفي، ولكن المخيال الشعبي اختار دسّي إمعانا في الستر، لأن دلالة الدس أقوى من الإخفاء، فهو مربوط بالدس تحت التراب كما جاء في القرآن الكريم في شأن الموءودة، : ﴿.. أيمسكه على هون أم يدسه في التراب..﴾[1]. ولأن هذا الدس يتم في خفاء، فالكلمة تنتهي بسين ممدودة، والسين صوت مهموس، فكأنه يعظ بصوت خافت لا يسمعه غير المعني بالوعظ - كأنه يهمس في أذنها- فمعنى الستر الشديد، جاء بطريقتين: الدلالة المعجمية للفظ، والدلالة الصوتية للسين المهموسة.

وقد يرفع من المستوى الجمالي لأسلوب هذا المثل، أنه ليس قاعدة لأصوات تتردد دون معنى، وانما للصوت دلالته، فهو يجمع بين جمال الصوت وشرف الدلالة. إذا فكل لفظ له وظيفتان: وظيفة صوتية، ووظيفة دلالية، بالإضافة إلى الوظيفة البنيوية: "زينك" تقابل لفظة "شينك" مقابلة معنوية، مقابلة التضاد، والمقابلة من المحسنات اللفظية، بالإضافة إلى القيمة الإفهامية.

ولفظة " لا ينشاف" تقابل لفظة " لا ينعاف" لا من حيث المعنى المعجمي؛ ولكن من حيث المعنى الانزياحي، المعنى الدلالي المستنتج بعد نظر، فكلمة ينشاف، هي صيغة مطاوعة من الفعل شاف (شاهد أو رأى)، أي أن زينك ينكشف للغير، وهذا يجعل من يشوف أو يرى الزين يقبل عليه بطريقة شرعية أو غير شرعية، وهي المقصودة. وكلمة: ينعاف، هي أيضا صيغة مطاوعة للفعل عاف. أي تجعل الناظر إليه ينفر منه ويبتعد عنه؛ فدلالة اللفظين: "إقبال وإدبار"، وهذه

(1) -سورة النحل، آية 59.

هي المقابلة بالتضاد. والدلالة العامة للمثل، أنه يوجه المرأة إلى الستر والتحجب في كل حالاها.

ومن المعروف أن الأداء الصوتي- المنبثق عن تكرار أصوات- له تأثير قوي على التعلق بالأمثال حفظا وترديدا واستمتاعا، فعند قراءة المثل: دسّي زينك لا ينشاف، دسّي شينك لا ينعاف. وترديده عدّة مرات، يتبيّن لنا أن الفنّان الشعبي قصد التأثير في نفس المتلقي بواسطة نظام صوتي عجيب؛ بحيث يمكن لمنشدين أن ينشد الأول منهما وحدة من المثل(دسي زينك لا ينشاف). والثاني الوحدة الثانية:( دسي شينك لا ينعاف). دون أن يختل الأداء أو يتكسر اللحن الشعري.

والتعلق بالأمثال المسجوعة عبّر عنه ابن جنّي في ( باب الرد على العرب عنايتها بالألفاظ واغفالها المعاني) أنه قال:« .. ألا ترى أن المثل إذا كان مسجوعا لذّ لسامعه فحفظه، فإذا هو حفظه كان جديرا باستعماله، ولو لم يكن مسجوعا لم تأنس النفس به، ولا أنقت لمستمعه، وإذا كان كذلك، لم تحفظه، وإذا لم تحفظه لم تطالب أنفسها باستعمال ما وُضع له وجيء به من أجله..»[1]. فابن جني يشير إلى البعد النفسي في العلاقة بين المثل والسجع، إذ أن النفس تميل إلى المثل المسجوع فتحفظه، وتتلذذ بإيقاعه، ومن ثمّ فإن حفظه مدعاة لاستدعائه، واستعماله في مناسبة ما، ولولا السجع ما تحققت اللذة، ولا حصل الأنس، وما كان هناك حافز لحفظ المثل واستعماله.

وهذا الإيقاع الصوتي لا يتصل بنهاية كل جملة (وحدة) فحسب، وإنما ينصب على سائر الألفاظ في الجملتين. بحيث أن كل لفظ في الجملة الأولى، يتحكم في لفظ يقابله في الجملة الثانية، لا من حيث البنية فقط ، وإنما من حيث الخصائص الصوتية نفسها. ولو طبقنا الميزان الصرفي المعمول به في اللغة العربية، لكان كالآتي، في الجملتين: فِعْلي فعلك لا ينفعل= فعلي فعلك لا ينفعل. ولو راعينا الأصل الثلاثي لألفاظ المثل لوجدنا الصوت متحكما في الأسلوب؛ لأنه انصب على المجانسة الصوتية المطلقة في لفظة:(دسّي)، والمجانسة النسبية في باقي الألفاظ:( زينك وشينك)، ( لا ينشاف، لا ينعاف). ولمّا قمت بإحصاء التكرار الصوتي، وجدت أن أصوات الجملة الأولى المركبة من ثلاثة ألفاظ مكررة في الجملة الثانية ما عدا صوتين في الجملة الأولى

[1] – ابن جنّي، أبو الفتح عثمان بن جنّي ، الخصائص، تحقيق الشربيني شريدة، طبع ونشر وتوزيع دار الحديث، القاهرة، 2007م، ج1، ص276.

لا يجانسان صوتين في الجملة الثانية، وهما:( الزاي والشين) في الأولى، و( الشين والعين) في الثانية.

وبدت عبقرية المبدع الشعبي في أسلوب هذا المثل، في الملاءمة الرائعة بين الألفاظ التي رصّها داخل كل وحدة، في نظام كلامي صوتي بديع، دون أن يكون هناك حشو أو لغو، ودون أن يكون هناك ركاكة أو إسفاف. هذه الروعة استمدها المثل من الموازنة المسجوعة المرصّعة، في كل لفظتين متناظرتين في وحدتي المثل. وقد يكون معنى المثل: إخفاء الزين (الجمال) خوف العين، وإخفاء الشين (القبح) خوف الفضيحة، وهذا المعنى نجده صريحا ومباشرا في مثل آخر موجه للرجل في صيغته الظاهرة. يقول المثل:

«إذا كُنْتْ زَيْنْ، اسْتُرْ رُوحَكْ مِنَ الْعَيْنْ. وإذا كنت شَيْنْ، استر روحك من الفضائح»[1].

وبملاحظة بنية هذا المثل يطالعنا أسلوبه الشرطي، المتكون من جملتين شرطيتين، يربط بينهما الواو، وكل جملة تتكون من جملتين: جملة الشرط، وجملة جواب الشرط تربط بينهما -إذا[2] - الظرفية الشرطية- التي تنطق في بعض الأحيان: (إلى)، مثل: ‹إلى أعطاك العاطي ما تشقى ما تْباطِي›[3].

وبهذا فبنية المثل متماسكة مؤتلفة. كما نجد في هذا المثل كل لفظ يشكل مع ما يماثله أو يجانسه أو يقابله وحدة بنيوية جعلته ينتمي إلى أسرته بواسطة التكرار الصريح الكلي أو النسبي.

فالألفاظ المتجانسة في جملتي المثل هي: (إذا- كنت- استر- روحك-من-) مجانسة تامة. أما المجانسة النسبية والموازنة، فنجدها في ( زين- شين). أما اللفظان الباقيان:( العين، الفضائح) فيختلفان في الشكل ويتفقان في الضرر. ونسبة التكرار في هذا المثل تظهر في الجدول أدناه:

---

(1) -عدلاوي علي بن عبد العزيز، الأمثال الشعبية، ضوابط وأصول، منطقة الجلفة نموذجا،ط1، دار الأوراسية، الجلفة،2010، ص58.

(2) – مادن سهام، م، نفسه، ص108. تقول: ومن الملاحظ أن جملة جواب الشرط غير الجازم قد تقترن باللام أو الفاء، وقد لا تقترن، وكل الجمل الشرطية في عاميتنا لم تقترن بفاء أو بلام.

(3) – الذاكرة الشعبية بمنطقة بوسعادة.

| الثنائيان | إذا | كنت | زين | استر | روحك | من | العين |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | إذا | كنت | شين | استر | روحك | من | الفضائح |
| نسبة التكرار بينهما | %100 | %100 | % 66,66 | %100 | %100 | %100 | %20 |

وبجمع النسب نجد أن التكرار بلغ 83,80% ، وهي نسبة كبيرة، تضاهي نسبة التكرار في المثل السابق.

ومن الناحية الدلالية، لا يختلف هذا المثل عن سابقه إلا من حيث السياق، أو المقام؛ فهو موجه إلى الرجل، إذا توفرت فيه شروطِ الجمال أو شروط القبح، ليس الجمال جمال الشكل الطبيعي؛ لأنه لا يمكِن أن يستر. إنما المقصود، الجمال المكتسب، وجمال الكسب، الذي يمكن أن يحسد عليه فيصاب بالعين. وكذلك القبح ليس المقصود به قبح الخِلقة؛ إنما المقصود قبح الصفات والسلوك السيئ الذي يعاب به ويفتضح. ولضرورة الستر في هذا المجال كُرّر فعل الأمر(استر) ذو الدلالةِ الوعظِية لخطورة ما يترتب على عدم الستر. والمخيال الشعبي اختار في توجيهه الرجلَ الفعلَ: استر المنتهي بالراء، وهي صوت مجهور مكرر. فكأنه يجهر بالنصيحة ويلح عليها، بتكرار اللفظ وتكرار الصوت؛ ليسمعها المعني بها وغيره. أما في توجيهه المرأة، فقد اختار الهمس بالنصيحة، اختار الفعل دسّي المنتهي بالسين قبل ياء المخاطبة وهو صوت مهموس ناسب المقام، مقام توجيه المرأة للإخفاء في خفاء.

ولكي ترسخ القيمة الخلقية التي يحملها هذا المثل في أذهان الناس، بثّها بأسلوب التكرار والإيقاع. الإيقاع الناتج عن تكرار الألفاظ، وتكرار الأصوات – السجع- في آخر الجمل الثلاث الأولى: الياء والنون(ز- ين/ ع- ين/ ش - ين). – وهو ما يسمى بالتسميط في الشعر، وهو أن يصيّر الشاعر البيت أربعة أقسام ثلاثة منها على سجع واحد- والوقوف على سكون النون، جذب انتباه السامع فردده وحفظه. والقيمة الخلقية هي عين ما يدعو إليه الدين الإسلامي الحنيف، من وجوب الحذر من الثرثرة بالنعم، وإظهار ما تفضل به الله على عبده من آلاء وخيرات، بطريقة تثير الآخرين؛ لأن ذلك مجلبة لحسدهم، وشر عيونهم. والعين

حق كما ورد في تفسير آية ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾[1]. أي نظرة العين. جاء في تفسير الألوسي:«.. ورب حاسد يؤذي بنظره بعين حسده نحو ما يؤذي بعض الحيات بنظرهن، وذكروا أن العائن والحاسد يشتركان في أن كلا منهما تتكيف نفسه، وتتوجه نحو من تريد أذاه، إلا أن العائن تتكيف نفسه عند مقابلة العين والمعاينة، والحاسد يحصل حسده في الغيبة والحضور، وأيضا العائن قد يصيب من لا يحسده من حيوان وزرع وإن كان لا ينفك من حسد صاحبه..»[2]. وفي تفسير الطبري «.. أن يستعيذ من شر عينه وحسده»[3]. وفي السنة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يعوّذ الحسن والحسين يقول:« أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامّة و من كل عين لامة»[4].

وهامّة: بالتشديد واحدة الهوام، ذوات السموم، وقيل كل ما له سم يقتل. وعين لامّة: هي التي تصيب ما نظرت إليه بسوء.

ويتضح مما جاء في تفسير الآية الكريمة، وشرح الحديث الشريف، اعتماد المثل المذكور على خلفية ثقافية إسلامية في ما يتعلق بإصابة عين الحاسد المحسود، بمجرد النظر إليه.

أمّا الشطر الثاني من المثل، ففيه تحذير من المجاهرة بالسوء، والمكابرة بفعل المنكرات، لئلا يفتضح صاحبها، ويصير حديث الخاص والعام.

ومما يلاحظ أن سورة الفلق احتوت على التكرار والإيقاع، تكرار لفظ: (شر) ثلاث مرات. إطناب للتنبيه على قبح وشناعة هذه الصفات، وهو تكرار خاص بعد عام( من شر ما خلق)[5]. والتوقيع من خلال التنويع والتكرار في الفواصل، بالحرف ( القاف) في نهاية الآية الأولى والثانية، وبالحرف ( الدال) في نهاية الآية الرابعة والخامسة. وهي فواصل متماثلة في حرف الروي. ويبرز الإيقاع

---

(1) – سورة الفلق، آية 5.

(2) –الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع د/ط، بيروت، 1414ه 1994م، م16، ج29، ص507.

(3) – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1415ه 1994م، م7، ص585.

(4) – الزحيلي وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر،ط1، بيروت 1991م، ج30،ص476.

(5) - – الزحيلي وهبة، م، نفسه، ص 476.

أكثر عند التزام الوقف، الوقف على السكون. وهذا له فوائد عديدة، منها: استراحة القارئ، وتدبره لما يقرأ، وكذلك إفهام السامع[1].

والفاصلة في علوم القرآن تعني أواخر الآيات في كتاب الله عز وجل، وهي بمنزلة قوافي الشعر، كما ذكر السيوطي:« الفاصلة: كلمة آخر الآية، كقافية الشعر، وقرينة السجع.. وقال القاضي أبوبكر: الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني... [ويكرر المعنى في موضع آخر] فيقول: .. فاصلة الآية كقرينة السجعة في النثر، وقافية البيت في الشعر»[2]. وفي شرح الآيتين:﴿« كتاب فصّلناه..».«آيات مفصلات..»﴾[3].

يقول ابن منظور: « وكتاب فصّلناه له معنيان: أحدهما تفصيل آياته بالفواصل. والمعنى الثاني: بيناه »[4]. ويقول: « وهي بمنزلة القوافي في الشعر»[5] أي الفواصل.

وكذلك الحديث الشريف جاء أسلوبه محتويا على أصوات مكررة، (الألف،الميم، التاء المربوطة) أحدث إيقاعا داخليا مؤثرا في نفس المتلقي.

وهذا التكرار والإيقاع الصوتي الذي جاء في أرقى أساليب اللغة العربية- القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف- جاء أيضا في الأمثال الشعبية الجزائرية التي تنتمي إلى التراث العربي. «ولقد ارتبطت وظيفته أكثر فأكثر بالجانب الدلالي؛ لأن الإيقاع يجاوز وظيفته الجمالية الخالصة إلى وظيفة أخرى أعمق غورا، وأبعد مدى، وهي الوظيفة الدلالية التي تجعل الإيقاع مجرد وسيلة لدعاية شعرية باردة فارغة»[6].

---

(1) – ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، د/ط، بيروت، لبنان، د/ت، ج1،ص224.

(2) – السيوطي، جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، د/ط، بيروت، 1988، ج3، ص290.

(3) – سورة الأعراف، آية 51. والآية 132.

(4) –ابن منظور، لسان العرب، مجلد 11، ص524.

(5) – م، السابق، م11، ص 525.

(6) – مرتاض عبد المالك، أ.ي- دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة " أين ليلاي"، لمحمد العيد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1992م، ص158. نقلا عن سعيدي محمد، التشاكل الإيقاعي في نص المثل الشعبي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م،ص33.

ولنأخذ المثل: « اللي اسخف على ابرة اسخف على بقرة »[1].

| المثل | التشاكل الإقاعي | التشاكل الدلالي |
|---|---|---|
| اللي اسخف على ابرة | اسخف على+ رة | سرقة شيء صغير تماثل |
| اسخف على بقرة | اسخف على+رة | سرقة شيء كبير |

وأثناء الأداء تنطق التاء المربوطة هاء عند الوقف في نهاية كل مقطع.

و التكرار إما أن يكون كليا لجميع أصوات الكلمة، واما أن يكون جزئيا لبعض الأصوات منها؛ كما يظهر في الأمثال[2] المختارة في الجدول الموالي:

| المثل | التكرار الكلي لأصوات الكلمة | التكرار الجزئي أو السجع | الطباق أو المقابلة |
|---|---|---|---|
| 1-اخدم آ الشاقي للباقي | | بين الشاقي والباقي:( اقي) | |
| 2- يْموت النفّاق ويبقى الرزّاق | | بين النفّاق والرزاق ( اق) | يموت/ يبقى |
| 3- طاق على من طاق | طاق+ طاق | | طاق/ طاق |
| 4- الجار قبل الدار | | بين الجار و الدار ( ال+ ار) | |
| 5-ماك تل فيك الكسرة، ماك صحراء فيك الوسرة | ماك+ ماك<br>فيك+ فيك | بين الكسرة والوسرة (سرة) | تل / صحراء<br>الكسرة/ الوسرة |
| 6-هيّبْ لا تْعيّبْ | | بين هيب وعيب ( يّب) | |
| 7- اليد اللي تمد خير من اللي تشد | اللي+ اللي | بين تمد وتشد ( ت + د) | تمد/ تشد |

[1] – سعيدي محمد، التشاكل الإيقاعي في نص المثل الشعبي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م،ص33.

[2] – قادة بوتارن، م، نفسه، ص ( 9-23-56-65-82-102-105).

ومعاني الأمثال السابقة هي:

المثل1: اعمل أيها الشقي من أجل من سوف يبقى حيا بعد وفاتك. وُضرب في من يعاني الكثير من المتاعب لجمع الثروة دون أن ينتفع بها لبخله، ناسيا أن هناك من ينتفع بها بعد موته دون أن يشقى. وفيه ذم للبخل ودعوة للإنفاق دون إسراف.

المثل2: يموت المنفق على الشخص، ويبقى رازقه وهو الله عز وجلّ. وهذا القول بمثابة عزاء لمن توفي أبوه أو الوصي عليه. وفيه دعوة للصبر وللرضا بقضاء الله.

**المثل3:** قوي هذا وقوي غيره عليه، يقال في شأن عراك ضار لا يُرحم فيه أحد، وهو عبارة عن قانون الغاب، الحق للأقوى، لا مبادئ ولا قوانين تحترم. وفحواه استنكار للحالة التي يصفها.

**المثل4:** للعرب اهتمام كبير بالجيرة والمحيط إلى درجة أنهم يمتنعون عن امتلاك بيت إذا كان المكان الذي يقع فيه غير مناسب، وفيه حث على احترام الجار ومساعدته.

**المثل5:** لست تل (منطقة الشمال الخصبة) فيك الكسرة( يعني القمح) ولست صحراء فيك الغنم. يستعمل هذا المثل للتعبير عن الاستخفاف الكبير الذي يبديه الإنسان تجاه الشخص الذي لا ترجى منه أيّ فائدة لصالح رفيقه. وفيه حث على مساعدة الغير.

**المثل6:** كمن يرفع العصا ليشير بها أو يهدد، أو يهش، دون أن يستعملها في الضرب كي لا يحدث عيبا أو عطبا في المضروب. فهذا المثل كالوصية للوالدين أو المربين الذين يبالغون في العقاب كالضرب المبرح، والمجازاة الشديدة بصفة عامة. وفيه حث على التربية بكيفية رحيمة.

**المثل7:** لأن الإنسان الذي يأخذ دون أن يعطي، يكون لا محالة مدينا لغيره. وهذا يتنافى مع عزّة النفس. وفيه حث على العمل من أجل الكسب، ثم التصدق على الغير.

وأخيرا لو تمعنّا في فحوى الأمثال المذكورة في هذا المقال، لوجدناها تتماشى مع ما توصي به التعاليم الإسلامية. و قدّمت في أسلوب جذّاب مؤثّر. حيث:

- أن الأمثال تسجيل قولي قصير يلخص مآثر الإنسان ومواعظه.
- أن المثل يمتاز بجمله القصيرة التي أتاحت له الفهم و السيرورة.
- أن الأمثال تُشبّه المعاني المعقولة بالأشياء المحسوسة، ويتضح معناها من خلال المقام الذي قيلت فيه. مما يثير انفعال المتلقي ويجعله يحفظ المثل ويردده في المواقف المناسبة.
- أن الأمثال تعتمد على التكرار، على مستوى المعاجم والتراكيب؛ مما ينشئ التشاكل والتوازن والسجع ، ويحقق الوحدة العضوية في المثل، كما يحقق تماسك نصه.
- أن تكرار بعض الحروف في الأمثال يعطيها أبعادا إيقاعية تشد السامع إليها.
- أن الأداء الصوتي المنبثق عن تكرار أصوات له تأثير نفسي قوي على التعلق بالأمثال حفظا وترديدا واستمتاعا. بالإضافة إلى ما تحمله من قيم وحكم وتوجيهات، تنسجم مع الموروث الثقافي العربي الإسلامي.

**قائمة المصادر والمراجع:**


1- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
2- الذاكرة الشعبية بمنطقة بوسعادة.
3- إبراهيم نبيلة ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ،ط3، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1981م.
4- إسماعيل محمد بكر ، الأمثال القرآنية: دراسة تحليلية:ط1، دار المنار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م.
5- أمين أحمد، النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، ط4، بيروت، لبنان، 1967م.
6- الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع د/ط، بيروت، 1414ه 1994م، م16، ج29.
7- بوتارن قادة ، الأمثال الشعبية الجزائرية، ترجمة عبد الرحمن حاج صالح، دار الحضارة، د/ط، د/ت .
8- بوجادي خليفة ، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر،2009م.
9- بورايو عبد الحميد، الأدب الشعبي الجزائري،دار القصبة للنشر، الجزائر،2007.

10- التجيي، أبو يحي محمد بن صمادح ، مختصر الطبري ، ط1، القاهرة، مكتبة الصفاء ، دار البيان الحديث، 2006.
11- جلاوجي عز الدين ، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، منشورات دار الثقافة لولاية سطيف، الجزائر، 2007م.
12- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان بن جنّي ، الخصائص، تحقيق الشربيني شريدة، طبع ونشر وتوزيع دار الحديث، القاهرة، 2007م، ج1.
13- ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، د/ط، بيروت، لبنان، د/ت، ج1.
14- خدوسي رابح،موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، د/ط، دار الحضارة، 1997م، ص786.
15- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون المغربي، المقدمة، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، 1982م.
16- رشوان، حسين عبد الحميد أحمد، الفولكلور والفنون الشعبية من منظور علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1993.
17- لزحيلي وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر،ط1، بيروت 1991م، ج30.
18- سعيدي محمد، التشاكل الإيقاعي في نص المثل الشعبي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م.
19- لسيوطي، جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، د/ط، بيروت، 1988، ج3.
20- السيوطي، المزهر في علوم الأدب وأنواعه،د/ط، دار إحياء الكتب،د/ت، بيروت، ج1.
21- بن الشيخ التلي، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.
22- صالح أحمد رشدي ، فنون الأدب الشعبي،ط1، دار الفكر، 1956م، ج2.
23- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1415ه 1994م، م7.
24- عدلاوي علي بن عبد العزيز، الأمثال الشعبية، ضوابط وأصول، منطقة الجلفة نموذجا،ط1، دار الأوراسية، الجلفة،2010.
25- عز الدين السيد ، التكرير بين المثير والتأثير، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1986م.
26- بن عيسى حنفي ، محاضرات في علم النفس اللغوي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.
27- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، الفروق اللغوية، حققه وعلّق عليه، محمد إبراهيم سليم، د/ط، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د/ت.
28- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، سوريا،1977م.

29- قطامش عبد المجيد ، الأمثال العربية: دراسة تاريخية تحليلية، ط1، سوريا: دار الفكر، دمشق،1988م.
30- ابن منظور، أبو الفضل جمال لدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ط3، دار صادر بيروت، لبنان، 1994م، ج11.
31- الملائكة نازك ، قضايا الشعر المعاصر،ط3 منشورات مكتبة النهضة، بغداد، 1967م.
32- الميداني،أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، مجمع الأمثال، ط2 منقحة، منشورات دار مكتبة الحياة،د/ت بيروت، ج1.
33- عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، طبع المؤسسة الوطنية للفنون الجميلة، الرغاية، الجزائر،1993م.
34- الهاشمي أحمد ، جواهر الأدب في أدبيات وانشاء لغة العرب، طبعة جديدة منقحة،دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2012م، ج1.
35- اليوسي الحسن، زهر الأكم في الأمثال والحكم، ط1،حققه محمد حجي و محمد الأخضر، الشركة الجديدة دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،1981.

**المجلات:**

36-حضري جمال، جماليات الإقناع في الأسلوب القرآني، المجلة العلمية حوليات الآداب واللغات، الصادرة عن كلية الآداب واللغات بجامعة المسيلة، عدد1، 2013.

**المراجع الأجنبية:**

Jean-Loup Chiflet, 99 Proverbes à Foutre à la poubelle, -36 éditions points, Paris, 2012 .